



أسلوب الاستفهام في الجزء التاسع والعشرين والثلاثين من القرآن الكريم
(دراسة بلاغية)

Uslubul Istifhām Fī Al-Juz Al-Tāsi' Wa Al-'Isyrīn Wa Tsalisīna Min Al-Qur'an Al-Karīm (Dirāsah Balagiyah)

Muhammad Naili¹, Rusydi khalid², Kamaluddin Abunawas³

Pascasarjana, Universitas Islam Negeri Alauddin Makassar, Indonesia

Email: Muhammad.naili1994@gmail.com, kamaluddinab@gmail.com,

Prof.rusydiKhalid@Gmail.com

Received:2020-12-24 Revised:2021-04-30 Accepted:2021-06-24

Abstrak

Penulisan kajian tesis ini bertujuan untuk dapat mengetahui ma'na bālagah dari bentuk Istifhām (kalimat Tanya) yang terdapat pada juz ke-29 dan 30 didalam al-qur'an. Peneliti membagi penggunaan metode atau manhaj penelitiannya menjadi dua bagian yaitu, pertama, manhaj istiqrāu alMawād wa jam'ihā yaitu peneliti mencari sumber data kemudian mengumpulkannya. Kedua, manhaj tahlīl al-Mawād, yaitu peneliti menjelaskan ayat-ayat yang terdapat di dalamnya bentuk-bentuk *Istifhām* (kalimat Tanya) dalam juz ke-29 dan 30, kemudian peneliti mulai menyebutkan jenis-jenis dan ma'na bālagahnya Adapun hasil penelitian tesis ini adalah bahwasannya Uslubul *Istifhām mājazi* (kalimat Tanya *mājazi*) merupakan bentuk pertanyaan yang paling banyak dipakai didalam Al-qur'an bahkan jenis Istifhām mājazi ini merupakan Istifhām yang secara keseluruhan terdapat pada Juz ke 29 dan 30 didalam Al-qur'an al-karim, dan seperti yang telah dikemukakan oleh pakar-pakar *bālagah* bahwa *Istifhām mājazi* (kalimat Tanya *mājazi*) ini merupakan kalimat tanya *āl-wād'iy* (kalimat Tanya yang sering keluar dari ma'na aslinya) jika ditinjau dari sisi ucapan. Kemudian pada penelitian tesis ini juga penulis begitu banyak mendapati surah-surah dalam al-quran pada juz ke-29 dan 30 didahului dengan *Uslubul Istifhām* (kalimat Tanya)

Keywords: *Uslub Istifham, al-Quran, Balaghah*

تجريد البحث

هذا البحث يهدف إلى كشف أسرار أسلوب الاستفهام من بلاغيته في الجزء التاسع والعشرين والثلاثين. وقام الباحث بتقسيم المناهج إلى منهجين منها: الأول: منهج استقراء المواد وجمعها عندا يقوم الباحث باستقراء مصادر البيانات وجمعها، والثاني: منهج تحليل المواد عندما تحدث الباحث عن أساليب الاستفهام في الجزء التاسع والعشرين والثلاثين بذكر أغراضها ومعانيها وأسرارها من الناحية البلاغية. ومن نتائج البحث أن

الاستفهام المجازي أو الدلالة المجازية هي أكثر الاستفهام التي وقعت في القرآن الكريم حتى في الجزء التاسع العشرين والثلاثين لكثرتها ما فيه من الأغراض واللطائف وهذا ما يسميه البلاغيون بخروج الاستفهام عن معانيه الوضعية إلى معان أخرى مجازية تفهم من السياق ومقامات الكلام، وأيضاً هناك أسلوب الاستفهام يقع في أول سورة من القرآن الكريم خاصة في الجزء التاسع والعشرين والثلاثين.

الكلمات المفتاحية: أسلوب الإستفهام، القرآن الكريم، البلاغة

أ. مقدمة

القرآن الكريم كتاب الله، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو كتاب أنزل الله على خاتم النبيين، وهو كتاب لا تنقضي عجائبه بمرور الأزمان وهو صالح لكل زمان ومكان. فالقرآن كما وصفه العلماء هو كتاب الله المعجز المنزل على سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم باللفظ العربي، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته،^١ فهو الكتاب المعجز بعد التحدي وطلب المعارضة، تحدى العرب على أن يأتوا بمثله، لكنهم وجدوا أنفسهم عاجزين عن فعل ذلك كما حدث مع أبي الوليد في قصته المشهورة.^٢

كانت آيات القرآن العظيم أسلوبه المعجز وتكاثرت فيها الأساليب القرآنية كالبحث بين أيدينا وهو أسلوب الاستفهام، إن الاستفهام فن عظيم من فنون القول، يسرى في أنماط الكلام سريان النسيم في الرياض العطرة، ويزداد تألقاً وبهاء في أساليب كلام الرحمن والأساليب الأدبية الرفيعة يكشف عن خبيئات المعاني ودقائق الأسرار، ويعرضها عرضاً رائعاً يحمل النفس على الانتشاء، والمشاعر على التوقد، والقلوب على اليقظة، والعواطف على الاستماع، العقول على الاقناع، ويريك المعاني في معارض مجلوة وألوان زاهية ومذاقات متفاوتة، فتصبح النفوس بما فيها من ملكات الإدراك لوحة شديدة الإحساس تنعكس عليها تلك المعاني فتقرأها الأسماء والقلوب قبل أن تقرأها الأبصار.

ولهذا احتل درس الاستفهام عند المفسرون منزلة الثريا، والبلاغيون يرصدون صورته وحددون أهدافه ويتقنون دلالاته ومعانيه، والنقاد يكشفون عن أثره في أجناس الأدب وفنون التعبير الراقى.

١وهبة بن مصطفى الزحيلي الدمشقي، التفسير المنير (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١ هـ/١٩٩١ م ج١)، ص. ١٣.

٢الخطابي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (مصر: دار المعارف، ط٣، ١٩٧٦ م)، ص. ١٢٣-١٢٤.

ب. بحوث ونتائج البحث

١. المعاني البلاغية للاستفهام

عرفه التفتازاني قائلا: أن الاستفهام هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن كانت تلك الصورة وقوع النسبة بين الشيئين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصور. وأيضاً عرفه أبو موسى قائلا: الهمز والسين والتاء تفيد معنى الطلب في هذه الكلمة والمطلوب هو الفهم والفهم هو حصول صورة المراد فهمه في النفس وإقامة هيأته في العقل وهذا هو الذي قاله البلاغيون في تعريف الاستفهام فهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن. يفيد الاستفهام كثيراً من المعاني البلاغية، كالإنكار والتعجب والاستبعاد والتهديد والحقير ونحو ذلك، وكثير من البلاغيين وبخاصة المتأخرين منهم يطلقون على هذه المعاني المعاني المجازية للاستفهام.

٢. أغراض الاستفهام

لا يخفى علينا بأن المعنى الأصلي للاستفهام وهو الطلب الفهم من المخاطب و إثارة تحريك ذهنه يظل باقياً عند إفادة الاستفهام لتلك المعاني البلاغية ومزية أداء هذه المعاني بطريقة الاستفهام ٣ ولذا يذكر الفراء في كتابه معاني القرآن عند حديثه عن الآية الكريمة قال تعالى: كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ (سورة البقرة). إلا أن أدوات الاستفهام خرجت عن معانيها الأصلية إلى معاني أخرى على سبيل المجاز من سياق الكلام وقرائن الأحوال ومن هذه المعاني الأخرى الزائدة التي تحملها ألفاظ الاستفهام و تستفاد من سياق الكلام فأغراضها هي: الاستبطاء، الاستبعاد، الحسر، التعجب، التهديد، الإنكار، التقرير، التهويل، التشويق والنفى وما أشبه ذلك.

قائمة الأغراض البلاغية التي يخرج إليها أسلوب الاستفهام في الجزء التاسع

والعشرين والثلاثين من القرآن الكريم

رقم	السورة	رقم الآية	الآية الإستفهامية	أغراضه
١	الملك	٣	فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ	استفهام النفي والتعجب
		٨	سَاءَ لَهُمْ حَزَنَتُهُمْ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ	الاستفهام التقرير

٣ عبدالفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن (دار الفكر العربي جامعة الأزهار القاهرة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ص. ١٣٣.

استفهام تقييري و الوعيد والتهديد	أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ	١٤
الاستفهام للإنكار و التهديد والتخويف	أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ تَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ	١٦
الاستفهام للإنكار و التهديد والتخويف	أَمْ أَمِنْتُمْ	١٧
استفهام صوري و التعجيب والتحويل	وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ	١٨
الاستفهام للتقرير و التعجيب	أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ	١٩
الاستفهام للإنكار وتيئيس	أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ	٢٠
الاستفهام للإنكار وتيئيس	أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ	٢١
الاستفهام للإنكار والنفي	أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى	٢٢
لاستحضار صورة المستفهم عنه في الذهن	أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ	٢٨
استفهام إنكار ونفي	أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا	٣٠
استفهام تقرير التذكير والعتاب أو التوبيخ	أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ	٢٨
استفهام الانكار والتهديد، استفهام الانكار والتوبيخ، استفهام الانكار والتعجيب، استفهام النفي والتحسير، استفهام النفي والتوبيخ،	أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَرِيمِينَ	٣٥
الاستفهام منقطعة، للإضراب والانتقال الإيطالي، وهمزتها للإنكار	أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا	٤٦
الاستفهام منقطعة، للإضراب	أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ	٤٧

والانتقال الإيطالي، وهمزتها للإنكار				
	أَلْحَاقَةُ	١		
الاستفهام التعجيب والتهويل	مَا أَلْحَاقَةُ	٢	الحاقه	٣
الاستفهام التعجيب والتهويل	وَمَا أَدْرَاكَ مَا أَلْحَاقَةُ	٣		
الاستفهام الإنكار	فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ	٣٦	المعارج	٤
استفهام الإنكار	مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا	١٣		
استفهام تقريري	أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا	١٥	نوح	٥
الاستفهام الصوري	وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرَأُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ	١٠		
الاستفهام صوري	أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا	٢٥	الجن	٦
استفهام الإنكار والتهديد الشديد	فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا	١٧	المزمل	٧
استفهام النفي أو الإنكار	وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ	٢٧	المدثر	٨
الاستفهام للاستغراب والإنكار	وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا	٣١		
الاستفهام على التوبيخ والتحسير	مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ	٤٢	المدثر	٩
استفهام الإنكار وإنكار التجهيل " والتسفيه	فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ	٤٩		
استفهام إنكار، وهو لإنكار الواقع	أَتَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَلَّا نُخْلَعَهُ عِظَامَهُ	٣		
استفهام مستعمل أصلا في الإنكار، إنكار من السخرية	يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	٦	القيامة	١٠

والاستهزاء			
الاستفهام حقيقى سواء كان قوله: أين المفر تمنيا منه أن يجد لنفسه مفرة، أم كان بحثا فعلا عن مفر ينجو إذا سلكه من عذاب الله	يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ	١٠	
استفهام انكار الحسين ونفيه	أَتَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى	٣٦	
استفهام تقرير أن الله قادر على إحياء الموتى	أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ تُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ	٤٠	
استفهام للتقرير والتحقيق والتذكير	هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا	١	١١ الإنسان
استفهام تفخيم وتهويل	لَأَيُّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ	١٢	
الاستفهام عنه والتشويق إلى معرفته			
استفهام تفخيم وتهويل يوم القيامة	وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ	١٤	١٢ المرسلات
استفهام تقرير وتهديد شديد	أَلَمْ يُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ	١٦	
استفهام تقرير وتذكير وامتنان	أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ	٢٠	
استفهام تقرير وامتنان	أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا	٢٥	
استفهام تفخيم الشأن	عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ	١	١٣ النبأ
استفهام تقرير وامتنان	أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا	٦	
استفهام الإنكار والتهكم	يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرُدُّوْنَ فِي الْحَافِرَةِ	١٠	
استفهام الإنكار والاستبعاد	أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا خِزَّةً	١١	١٤ النازعات
استفهام التشويق	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ	١٥	
استفهام العرض مشوبا بالترغيب	هَلْ لَّكَ إِلَيَّ أَنْ تَرْكَبَ	١٨	
استفهام الإنكار + التقرير	ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا	٢٧	

استفهام الإنكار والتعنت	يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا	٤٢		
استفهام النفي	أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا	٤٣		
استفهام تعجيب	وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي	٣		
استفهام تعجيب	قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ	١٧	عبس	١٥
استفهام تعجيب	مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ	١٨		
استفهام الإنكار التجهيل والتعجيز والتبكيث	فَأَيُّنَ تَذْهَبُونَ	٢٦	التكوير	١٦
انكار وعتاب وحث	يَتَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ	٦		
استفهام تهويل وتعجيب	وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ	١٧	الإنفطار	١٧
استفهام التهويل والتعجيب	ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ	١٨		
استفهام الحض والحث والتعجيب	أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ	٤		
استفهام التهويل والتفطيع	وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجَّيْنُ	٨	المظفين	١٨
استفهام التفخيم والتعظيم	وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ	١٩		
استفهام الشماته والتهمك	هَلْ تُؤْتُونَ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ	٣٦		
استفهام إنكارى تقرىعى	فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	٢٠	الإنشقاق	١٩
استفهام تشويق	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ	١٧	البروج	٢٠
استفهام التهويل والتعجيب	وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ	٢		
استفهام التقرير والتذكير والتنبيه للعة والاعتبار والتعجيب	فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ	٥	الطارق	٢١
استفهام التشويق	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ	١		
استفهام الإنكار	أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ	١٧	الغاشية	٢٢
استفهام التقرير والتحقيق	هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ	٥		
استفهام التشويق والتهديد	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ	٦	الفجر	٢٣

استفهام الإنكار والتوبيخ	يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى	٢٣		
استفهام الإنكار والتحهيل	أَتَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ	٥		
استفهام الإنكار والتحهيل	أَتَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ	٧		
استفهام التقرير والامتنان	أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ	٨	البلد	٢٤
استفهام التفضيم والتعظيم	أَدْرَنكَ مَا الْعُقَبَةُ	١٢		
استفهام تقرير وامتنان	أَلَمْ يَخْذِك يَتِيمًا فَفَاوَى	٦	الضحى	٢٥
استفهام تقرير وامتنان	أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ	١	الإنشراح	٢٦
استفهام الإنكار	فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ	٧		
استفهام التقرير	أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ	٨	التين	٢٧
أخبرنى- استحضار صورة المستفهم عنه	أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى	٩		
أخبرنى- استحضار صورة المستفهم عنه	أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى	١٤	العلق	٢٩
استفهام التفضيم والتعظيم	وَمَا أَدْرَنكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ	٢	القدر	٣٠
استفهام للإنكار	وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَآ	٣	الزلزلة	٣١
التهويل والتفطيف	﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ	٩	العاديات	٣٢
استفهام النفى و التهويل	وَمَا أَدْرَنكَ مَا الْقَارِعَةُ	٣	القارعة	٣٣
استفهام الإنكار و التهويل	وَمَا أَدْرَنكَ مَا هِيَهٗ	١٠		
استفهام الإنكار و التهويل	وَمَا أَدْرَنكَ مَا الْحُطَمَةُ	٥	الهزمة	٣٤
استفهام التقرير	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ	١	الفيل	٣٥
استفهام التقرير التشويق	أَلَمْ تَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلِ	٢		
أخبرنى- استحضار صورة المستفهم عنه	أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكْذِبُ بِالذِّينِ	١	الماعون	

أسرار بلاغيات الأساليب الاستفهامية في الجزء التاسع والعشرين والثلاثين من

القرآن الكريم

أ. ضوابط أسلوب (ما أدراك)

وإذا تتبعنا صيغة هذا الاستفهام في الجزء التاسع والعشرين والثلاثين من القرآن

الكريم، ورصدنا نتائج هذا التتبع فإننا نلاحظ فيه ما يأتي:

أولاً هو وروده دائماً سواء كان الفعل فيه ماضياً، كالأمثلة، المدروسة (وما أدراك) أو

مضارعاً في مقام التهويل والتفخيم والتعظيم، إلا في موضع واحد في وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّيَّ

(سورة عبس).

ثانياً استعماله دائماً في الإنكار أو النفي.

ثالثاً استعماله إلا في القليل في تهويل يوم القيامة، وما يتصل بها من توكيد الذين

كفروا وتبهيح الذين آمنوا (وما أدراك ما عليون)؟

رابعاً تعقيب ما جاء بالفعل الماضي (وما أدراك) بذكر ما سلب علمه عن المخاطب،

مثل: وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر، ومثل: (وما أدراك ما هيه * نار

حامية). ومثل (وما أدراك ما الحطمة * نارالله الموقدة)؟ أما المضارع (يدريك) فلا يذكر بعده

ما سلب علمه عن المخاطب (وما يدريك لعله يزكي)

خامساً ورودها في الربع الأخير من القرآن إلا مرة واحدة وردت فيها في سورة الأحزاب،

ثم اختصاصها بقصار السور، وبخاصة ما نزل منها بمكة المكرمة قبل الهجرة.

سادساً إفراد المخاطب بها وقصرها على المفرد المذكر دون المؤنث. فلم تأت خطاباً

المثنى أو جمع قط سواء كان الفعل ماضياً أو مضارعاً.

سابعاً إذا كان الفعل مضارعاً اطرده النظم الحكيم أن يذكر بعده جملة، مبهمه، المعنى

قصداً مع تصدير هذه الجملة بحرف الترجي (لعل) في المواضع الواحدة التي جاء فيها الفعل

مضارعاً في سورة عبس ٣. واقتران الجملة في المواضع الواحدة التي جاء فيها الفعل مضارعاً

بحرف الترجي (لعل) إنما جيء به قصداً لإبهام المعنى على المخاطب كما أن إثارة الماضي (وما

أدراك) في المواضع التي ذكر فيها ما سلب علمه عن المخاطب للدلالة على أن النفي مختص

بالزمن الماضي فحسب بدليل أن النظم بذكره لما سلب علمه في الماضي قد أزال ذلك

النفي. أما إثارة المضارع في المواضع التي لم يذكر فيها ما نفي علمه عن المخاطب، فللدلالة

على استمرار ذلك النفي فيما يستقيل من الزمان. وهذا من دقائق النظم القرآني المعجز الذي لا يمكن تبديل كلمة فيه عن موضعها مع الوفاء بالمعنى المراد منها.٤

ب. أسلوب (أرأيت)

هذا الأسلوب الاستفهامي (أرأيت) كثير الورد في الجزء التاسع والعشرين والثلاثين، فأحيانا يقترن الأسلوب بحرف العطف، وأحيانا أخرى يخلو هذا الأسلوب من العطف ومثال ذلك قوله تعالى أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١٩﴾ (سورة الماعون) وقد سبق النحاة كسيبويه وتابع البلاغين والمفسرين في هذا الاتجاه بأن معنى (أرأيت) هو أخبرني أو أخبروني إذا كان المخاطب جمعا.

ت. تعدية فعل الرؤية

تقدم أن الرؤية في أساليب الاستفهام في الجزء التاسع والعشرين والثلاثين تأتي على

نوعين كبيرين

الأول أن يكون الفعل ماضيا مثبتا

الثاني أن يكون الفعل مضارعا منفيا، كقوله تعالى أَوْلَمَّا يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ (سورة الملك ١٩)، أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦١﴾ (سورة الفجر)، أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ (سورة الفيل).

والذي هدينا إلى هذه الآيات من السر البلاغي هي أن فعل الرؤية عدى بنفسه تعدية مباشرة إذا كان متعلقه معنى عقليا لأن مافي المعاني من شفافية ولطف يجعلها قريبة من الإدراك والتعقل لأنها قارة في الذهن والشعور لا تنفك عنهما. وأما تعديته إذا كان متعلقه ذاتا مادية محسوسة فلانفصال المادة المحسوسة عن ذهن المخاطب وهذا يقتضى تقيه الفعل على إدراكها وتمثلها.

ث. الكناية اللطيفة

تسرى في الاستفهام القرآني كناية عن نوع خاص، كما يسرى الماء في العود الأخضر ويأثرها القرآن الكريم إيرادها في مقام مجدلة الخصوم في الغالب أو في مجال عتاب المؤمنين وحضهم على ما هو أحسن خاصة في الجزء التاسع والعشرين والثلاثين، ولكناية اللطيفة أيضا لها عدة ملامح لأن القرآن إذا أراد إنكار معنى من المعاني لا يعتمد إلى إنكاره صراحة بل هو بتلطف فينفي بعض ملامحات ذلك المعنى المراد الإنكار ومنها:

٤ عبد العظيم المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم (مكتبة وهبة القاهرة ١٤٣٢ هـ -

٢٠١١م)، ص. ٣٨٩ - ٣٩٠.

الأول نفي المكان وإرادة نفي الكائن فيه، ومثال ذلك قوله تعالى فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿١٦﴾ (سورة التكويد) فالاستفهام الإنكاري سلب على مكان الذهب والمراد إنكار الذهب نفسه ونفيه، فإن السؤال عن المكان يقتضى عدم وجوده وعدم وجوده يقتضى إنكاره ونفيه وقد توصل القرآن الكريم بنفي المكان وإنكاره إلى نفي مامن شأنه أن يكون كائنا فيه وهو الذهب. هـ

الثانى نفي الزمان وإرادة نفي الحال فيه، ومثال ذلك قوله تعالى يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ (سورة القيامة) هنا قد كنوا بالسؤال عن نفي الزمان وكنوا بنفي الزمان عن نفي ما يكون فيه وهو اليوم القيامة.

الثالث نفي الفاعل وإرادة نفي الفعل وهو من الكناية اللطيفة أن يكون النفي مسلطا على الفاعل والمقصود نفي الفعل وإنكاره أصلا. ومن أمثلتها قوله تعالى قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴿٦٠﴾ (سورة الملك) والشاهد قوله تعالى (فمن يأتيكم) وهو استفهام إنكاري سلب فيه الإنكار على الفاعل (من) والمراد نفي الفعل نفسه وإنكاره وهو إتيان بماء معين، والسؤال عنه عن (من) كناية عن عدم وجود نفيه وأما نفيه فبهو كناية عن نفي الاتيان.

ج. خلاصة

تنوعت الأساليب الاستفهامية فى الجزء التاسع والعشرين والثلاثين من القرآن الكريم وهي تشمل دالتين كسائر أساليب اللغة وهي دلالة وضعية والدلالة لمجازية التي وقعت فيهما جميعا، ومزايا أسلوب الاستفهام تمكن فى هذه الدلالة المجازية لكثرة ما فيها من الأغراض واللطائف وهذا ما يسميه البلاغيون بخروج الاستفهام عن معانيه الوضعية إلى معان أخرى مجازية تفهم من السياق ومقامات الكلام. ولقد اهتم المفسرون والبلاغيون بتلك المواضع القرآنية التي تحقق فيها الإستفهاميات عند تفسيرها فذكر الفروق بين الاستفهاميات من سياقها المعتادة وفائدة ذلك العدول، فتبين أن ما من الاستفهام إلا وفيه دليل على إعجاز القرآن الكريم من أسرار بلاغته ومعانيه. فالقرآن جدير بل لامبالغة أن يقال واجب أن تدرس أساليبه وتدبر معانيه

هـ عبد العظيم المطعنى، التفسير البلاغى للاستفهام فى القرآن الحكيم، ص. ٤٠٣.

المراجع

القرآن الكريم

- ابن منظور، عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن ابن أحمد الأنصاري. *لسان العرب*، ج. ٥؛ القاهرة: دار المعارف، د.س.
- أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دارالجيل ج ٥، ١٤٢٠-١٩٩٩
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المشهور بالراغب. *معجم مفردات ألفاظ القرآن*، بيروت: دار الفكر، د.س.
- الزركشي. *البرهان في علوم القرآن*. دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٣٣هـ.
- زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس. *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دارالجيل، ط ٢، ١٤٢٠-١٩٩٩.
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر. *أساس البلاغة بين المعاجم*، بيروت: دار المعرفة، د.س. ١٤١٩هـ-١٩٩٨م
- علوان، محمد شعبان علوان، نعمات شعبان. *من بلاغة القرآن*. الدار العربية، ط ٢، ١٩٩٨م.
- الفراهيدي، خليل بن أحمد. *كتاب العين مرتبا على حروف المعجم*. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٤هـ-٢٠٠٣م.
- فيود، بيسوني عبد الفتاح، علم المعاني، مؤسسة المختار-القاهرة ط ٤، ١٤٣٦هـ-١٩٩٨م
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أتى بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، *الجامع لأحكام القرآن*. مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- القزويني، الخطيب. *الإيضاح في علوم البلاغة*. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- لاشين، عبد الفتاح، المعاني في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي جامعة الأزهار القاهرة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م
- المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، ط ٣، مكتبة وهبة القاهرة ١٤٣٢هـ-٢٠١١م
- الميداني، عبد الرحمن حسن جبنكة. *البلاغة العربية علومها أسسها وفنونها*. دار القلم دمشق-دار الشامية بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- الهاشمي، السيد أحمد. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع*. بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩.
- يوسف، عبد الكريم محمود. *أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعراجه*. طبع في مطبعة الشام توزيع مكتبة الغزالي، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.